دور الثقافة الفرعية في تشكيل أساليب التعليم في البيئة المدرسية

م.م. علي جابر عبد
مركز البحوث التربوية والنفسية–جامعة بغداد

م.م. هديل فاضل مصخن
مركز البحوث التربوية والنفسية–جامعة بغداد

الكلمات المفتاحية: الثقافة الفرعية، أساليب التعليم، ثقافة الإنترنت، الثقافة الريفية

الملخص:

تناولت الدراسة دور الثقافات الفرعية لدى الطلاب في البيئة المدرسية على أساليب التعليم والسلوكيات في المدرسة، وقد تم ذلك من خلال موضوعين بمدراس بغداد هما: الثقافة الفرعية لدى المراهقين لها ارتباط بالإنترنت ومواقع والتواصل الاجتماعي، والثقافة الفرعية للطلبة المنحدرين من البيئة الريفية المحيطة بالمدينة. استُخدم المنهج الوصفي التحليلي لهذه الدراسة من خلال المقارنة بين هاتان الثقافتان الفرعيتان بأثرهما على سلوكيات الطلبة وقيمهم التعليمية وكيف تؤثر على طرق التدريس في المدرسة. جُمعت البيانات من خلال الملاحظة والمقابلة فضلاً الإحصاءات الرسمية والتقارير. تبين النتائج الرئيسية أن الثقافة الفرعية المتأثرة بالواقع الافتراضي لدى المراهقين تحمل قيم إيجابية وتمكينية إلاّ انها تحد من التركيز والتعبير وتتداخل مع الروتينِ التعليمي وفقًا للمعلمين. على الجانب الآخر، تحمل ثقافة الطلاب الريفية قيمًا إيجابية مثل الاحترام والالتزام، وتضيف العديد من المشاكل بسبب اقترانها ببعض التحديات السلبية بسبب نقص التكنولوجيا والتنمر. توصي الدراسة بتنويع أساليب التدريس مع مراعاة الأساليب الثقافية المدرجة فيها، واحترام الثقافات الفرعية مع إدراج مفرداتها وأنشطتها في التعليم. وتحسين البنى التحتية والتعليمية في الريف، وتوعية الأسر خصوصاً النساء بأهمية التعليم للبنات. هذه هي الخطوات يمكن من خلالها للنظام التعليمي التكيف مع التنوع الثقافي الفرعي وتحويله إلى دافعٍ نحو عيش أفضل للطلاب بدلاً من عائق.

المقدمة:

تتشكل الثقافة الفرعية بناء على عوامل عدة اهما القيم الاجتماعية، البيئة المناخية والمرحلة العمرية، والطبقة الاجتماعية. وفي الإطار الموضوعي لهذه الدراسة يولى اهتماماً كبيراً للثقافة الفرعية في المجتمع المدرسي ومدى تأثيرها على العملية التعليمية، كون التربية جزءاً اساسياً في الثقافة ويعد مكملاً لاكتساب الثقافة وأداة رئيسة لها، والتربية لا تجري في فراغ ثقافي، بل ضمن مجتمع يضم ثقافات فرعية متنوعة، فمن الممكن على سبيل المثال ان تتشكل داخل المدرسة ثقافة طلابية تشجع على النجاح والتفوق واخرى تشجع على التسرب وترك المدرسة. (غيدنز، 2009، ص 526).

وركزت هذه الدراسة بالبحث في موضوعين رئيسين الاول ثقافة الطلاب المراهقين المتأثرة بالعالم الافتراضي ومواقع التواصل الاجتماعي ومدى تأثيرها على سلوكهم وثقافتهم، والثانية الطلاب

المنحدرين من بيئة ريفية وما تحملها من قيم وعادات، وكيف تؤثر هاتين الثقافتين في البيئة المدرسية في تشكيل اساليب التعليم الرسمية وغير الرسمية، كما سيتم عرض مجموعة من البيانات توضح توزيع الطلاب بين الريف والحضر، ونسب استعمال خدمة الشبكة الدولية، واخيراً سيتم عرض أبرز النتائج والتوصيات.

المطلب الاول: اشكالية الدراسة وأهميتها واهدافها

أولاً: مشكلة الدراسة

تعد البيئة المدرسية من الاماكن التي تشهد تغيراً متصاعداً في انماط القيم والسلوك، نتيجة التأثر بمواقع التواصل الاجتماعي، ووسائل التواصل الحديثة، والذي بدوره خلق صراعاً بين الثقافة الوافدة الينا عبر الشبكة الدولية وتلك التقليدية المحافظة مما يأثر بالنتيجة على العملية التعليمية برمتها، وهنا تظهر دواعي هذه الدراسة لتسليط الضوء على هذا التأثير وتحليله.

ثانياً: أهمية الدراسة

تكمن اهمية الدراسة من اهمية الموضوع المدروس وخصوصاً ذلك التفاعل ومدى اهميته في تغير نمط الاسلوب التعليمي، كون البيئة المدرسية هي المكان الذي يتم فيه التفاعل الثقافي بين الثقافات الفرعية والمؤسسة الرسمية. كما ان اهمية الدراسة تكمن في اضافة ادبيات اجتماعية تعنى بدراسة تأثير الثقافات الفرعية على العملية التعليمية في سياق العراق اليوم، فضلاً عن ابراز مجموعة من النتائج لأصحاب القرار بضرورة موائمة اساليب تعليمية حديثة ومتنوعة وتطوير استراتيجياتها النمطية بأخرى تلبي احتياجات الطلبة المتزايدة، وتراعي قضايا الانفتاح على الأخر في ظل تطور وسائل التواصل.

ثالثاً: أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى:

1. تسليط الضوء على الثقافة الفرعية في المدارس المتوسطة والثانوية وخصوصاً ثقافة المناطق الريفية المحيطة بمدنية بغداد العاصمة، وثقافة الطلبة المراهقين المتأثرة بوسائل التواصل عبر خدمة الشبكة الدولية.
2. معرفة مدى تأثير الشبكة الدولية في تشكيل قيم المراهقة لدى الطلبة ومعرفة اتجاهاتهم التعليمية.
3. تحليل طبيعة العلاقة والتأثير بين الثقافة الفرعية واساليب التعليم المتبعة في المدارس المتوسطة والاعدادية في مدينة بغداد.
4. تقديم مجموعة من المقترحات لأصحاب القرار من شأنها تحسين جودة واساليب التعليم

المطلب الثاني مفاهيم الدراسة

أولاً: الثقافة الفرعية

يعرفها هيبدج: بانها مجموعة من القيم والمعتقدات والسلوكيات التي تميز فئة اجتماعية معينة داخل المجتمع الأكبر، بحيث تشترك هذه الفئة في أنماط حياتية أو لغوية أو فكرية خاصة بها، وقد تتمايز عن الثقافة السائدة في المجتمع. وتُعد الثقافة الفرعية انعكاسًا للتنوع

الاجتماعي، ويمكن أن تتأثر بعوامل مثل البيئة الجغرافية أو الفئة العمرية أو الانتماءات الفكرية. (Hebdige, 1979, p4)

ثانياً: أساليب التعليم

يعرفها عفيفي: بانها مجموعة من الإجراءات والأنشطة التعليمية التي ينفذها المعلم بهدف إيصال المعرفة والمهارات والقيم إلى المتعلمين، وتشمل الطرق التقليدية مثل الإلقاء والمناقشة، والطرق الحديثة التي تعتمد على التكنولوجيا والتعلم النشط. (عفيفي، 2010، ص35).

ثالثاً: البيئة المدرسية

يعرفها فريسر بأنها جميع العوامل المادية والاجتماعية والنفسية التي تؤثر في العملية التعليمية داخل المدرسة، مثل المناهج الدراسية، البنية التحتية، التفاعل بين الطلاب والمعلمين، والمناخ النفسي والاجتماعي في المدرسة (Fraser, 2012,p16)

المطلب الثالث: منهجية البحث

اعتمدت هذه الدراسة على منهج الوصف التحليلي الذي يستهدف فهم الظواهر في سياقها الطبيعي ومقارنتها بصورة منهجية. وفيما يلي توضيح لعناصر منهجية البحث:

1. المنهج: تم اتباع منهج البحث الوصفي التحليلي والذي يعد من المناهج للدراسات الاجتماعية في تبيان العلاقة بين الثقافة الفرعية من الطلاب ذو الجذور الريفية والطلاب المتأثرين بالشبكة الدولية على العملية التربوية وتشكيل اساليب التعليم.

2. أدوات الدراسة: اعتمدت الدراسة وبشكل كبير على البيانات والتقارير الاحصائية والدراسات السابقة والتي تتعلق (بأعداد المدارس في بغداد، نسب الطلاب، عدد المدارس الطينية، وعدد الطلاب المتأثرين بالشبكة الدولية).

مجتمع وعينة الدراسة: شملت عينة الدراسة على طلاب المدارس المتوسطة والثانوية في مدينة بغداد حيث أن الباحث اختار هذه الشريحة لانها الاكثر تأثراً واستخداماً للشبكة الدولية.

المطلب الرابع: ثقافة المراهقين في ظل الاستخدام المفرط للشبكة الدولية وأثرهما على السلوكيات والقيم التعليمية

أولاً: ملامح ثقافة المراهقين في العصر الرقمي

شهدت السنوات الأخيرة تحولات جذرية في أنماط الحياة الشبابية، نتيجة التقدم التقني الهائل والتغيرات الاجتماعية السريعة. فأصبح الجيل الحالي من المراهقين يعيش في فضاء رقمي واسع، تتقاطع فيه منصات التواصل الاجتماعي، والألعاب الإلكترونية، والمحتوى التفاعلي المتدفق على مدار الساعة. لم تعد الشبكة الدولية بالنسبة لهم مجرد أداة مساعدة، بل غدا جزءاً أصيلاً من تفاصيل يومهم؛ يستخدمونه للتواصل، والتسلية، والبحث عن المعرفة، بل وحتى للتعبير عن الذات.

تشير الاحصائيات، إن عدد مستخدمي الشبكة الدولية في العراق عام 2023 قد وصل إلى نحو 33.7 مليون شخص، من بينهم ما يقارب 3.6 مليون مراهق تتراوح أعمارهم بين 13 و17 عاماً، أي ما نسبته 10.8% من مجموع المستخدمين (شبكة الساعة للإعلام، 2024، ص5). وتكشف الأرقام أن بغداد وحدها تسجل أعلى معدل انتشار للشبكة الدولية بنسبة 96% من سكانها

(الجهاز المركزي للإحصاء، 2023)، وهو مؤشر على أن التواصل الرقمي بات جزءاً من الهوية اليومية للشباب، يشكل بينهم ثقافة فرعية عابرة للحدود الجغرافية والاختلافات الاجتماعية.

وتتجلى أبرز سمات هذه الثقافة في سهولة الوصول إلى المعلومة وسرعة تداولها، الأمر الذي أعاد تشكيل علاقة الطالب بالمصدر المعرفي. لم تعد الكتب أو المعلمون هم المصدر الحصري للمعرفة، بل أصبح بإمكان أي طالب الوصول إلى محتوى تعليمي أو ترفيهي بضغطة زر (شيشاني، 2021، ص30). هذه الميزة فتحت أبواباً للتعليم الذاتي وتوسيع المدارك، لكنها في الوقت ذاته أضعفت مكانة التعليم التقليدي لدى البعض، وخففت من تقديرهم للجهد الأكاديمي المنظم، لاسيما حين يفتقرون إلى مهارات التحقق من صدقية المعلومات المتاحة على الشبكة.

ثانياً: تأثير الثقافة الرقمية على السلوكيات والقيم التعليمية

غيّرت تطبيقات التواصل مثل فيسبوك وإنستغرام وتيك توك من طريقة تفاعل المراهقين مع محيطهم، وأدخلت إلى حياتهم أنماطاً جديدة من العادات اليومية. غير أن الإفراط في استخدامها، والذي قد يمتد لساعات طويلة أمام الشاشات، انعكس على قدرتهم على التركيز والانتباه أثناء الحصص الدراسية (مدونة مكانة، 2022). ويلاحظ التربويون أن بعض الطلبة تظهر عليهم علامات التوتر أو القلق عند انقطاعهم عن الشبكة الدولية، إضافة إلى سلوكيات مثل الانطواء أو قلة الحماس تجاه الواجبات الدراسية.

تدعم نتائج احدى الدراسات التي أُجريت في كلية التمريض بجامعة بغداد (2023) هذه الملاحظات؛ إذ تبين أن التأثير السلبي على التحصيل الدراسي يتناسب طردياً مع عدد الساعات التي يقضيها الطالب على المنصات الرقمية، في حين أن الاستخدام المعتدل لا يترك أثراً سلبياً واضحاً على التحصيل الدراسي.

ولا تقتصر الآثار على الجانب التعليمي فحسب، بل تمتد إلى البعد النفسي والاجتماعي. فالإدمان الرقمي قد يقود إلى العزلة الاجتماعية أو الشعور بالاكتئاب (مدونة مكانة، 2022)، وقد يظهر في الصف الدراسي على شكل لغة مختصرة، أو ردود سريعة غير رسمية، أو استخدام مصطلحات رقمية قد لا يفهمها المعلمون الأكبر سناً. ورغم هذه التحديات، تظل التكنولوجيا أداة تمنح فرصاً للتعبير عن الذات بطرق جديدة، وتفتح مجالات للتعلم المبتكر، لاسيما عندما تُوظَّف في بيئة تعليمية تفاعلية ومدروسة.

المطلب الخامس: ثقافة الطلاب الريفيين وتفاعلهم مع المدرسة

أ. سمات الثقافة الريفية وقيمها

تحتفظ القرى العراقية بعاداتها وقيمها التي تميزها عن المدن، وتنعكس هذه الخصوصية على الطلاب القادمين من خلفيات ريفية إلى مدارس بغداد وضواحيها. فالانضباط، واحترام الكبار، والتماسك الاجتماعي قيم راسخة في تربيتهم، وغالباً ما يبدون تقديراً أكبر للمؤسسة التعليمية والمعلم. وقد أشار معلمون إلى أن التدريس في المدارس الريفية أسهل من حيث الانضباط، رغم ما يوجهونه من نقص في الموارد والإمكانات.

لكن هذه المزايا تصطدم أحياناً بحواجز ثقافية عند انتقال الطالب إلى بيئة حضرية؛ إذ قد يجد أن المناهج الدراسية لا تعكس واقعه، أو أن أمثلة الدروس تفترض توفر تقنيات غير مألوفة في

قريته. كما أن لهجاتهم المحلية قد تضعف قدرتهم على التواصل بالفصحى أو استيعاب مصطلحات علمية دون دعم لغوي إضافي.

ب. تحديات الاندماج التعليمي

تعاني المدارس الريفية من مشاكل بنيوية، مثل غياب البنى التحتية الملائمة، وافتقار بعض المباني للمرافق الأساسية كالمياه الصالحة للشرب أو الكهرباء. وتشير بيانات وزارة التربية إلى وجود عشرات المدارس الطينية في محيط بغداد، منها نحو 45 مدرسة داخل المحافظة نفسها (سليمان، 2024، ص14). هذه الظروف تدفع بعض الأسر، خاصة في المجتمعات المحافظة، إلى تقييد تعليم البنات بعد المرحلة الابتدائية (يونيسف، 2022). كما يجبر الفقر بعض الفتيان على ترك المدرسة للانخراط في العمل مبكراً.

ورغم هذه الصعوبات، يبقى هناك طلاب ريفيون يواصلون تعليمهم بجدية، ويظهرون إصراراً كبيراً على الاستفادة من الفرص المتاحة، مما يستدعي من المدارس إيجاد وسائل لإدماج ثقافتهم في النشاطات التعليمية، وتعزيز شعورهم بالانتماء، مثل إقامة فعاليات للتراث الريفي أو دمج عناصر من بيئتهم في المناهج.

المطلب السادس: أساليب التعليم في ظل التنوع الثقافي

أ. التعليم الرسمي

أصبح من الضروري أن تراعي المناهج وأساليب التدريس الفروق الثقافية بين الطلاب. فمن الأمثلة الناجحة، إدخال موضوعات قريبة من عالم الطلاب الرقمي لزيادة تفاعلهم، أو تضمين عناصر من البيئة الزراعية لطلاب الريف في دروس العلوم والجغرافيا. كما أن إدماج التكنولوجيا في التعليم، سواء من خلال التعليم المدمج أو الصف المقلوب*، أتاح للطلاب استخدام مهاراتهم الرقمية بطريقة بنّاءة (العامري، 2022؛ اليونسكو، 2025).

ب. التعليم غير الرسمي

الأنشطة الموازية للدروس الرسمية تمثل مساحة للتقارب بين الخلفيات المختلفة. فالمعارض التراثية وورش التقنية وأندية الحاسوب أو التراث، كلها أمثلة على أنشطة تعزز الاحترام المتبادل وتسمح بتبادل المعرفة بين الطلاب. كذلك، يشكل التعلم بالأقران—سواء في مجموعات عبر الإنترنت أو لقاءات دراسية مشتركة—فرصة لمزج مهارات التكنولوجيا بالصبر والمثابرة التي يكتسبها الطلاب من بيئاتهم المختلفة.

المطلب السابع: سمات ثقافة المراهقين في العصر الرقمي

نتيجة التطورات التكنولوجية والظروف الاجتماعية يشهد جيل المراهقين في الوقت الحالي تشكّلًا ثقافيًا مختلفًا عما سبق. أذ تتميز ثقافة المراهقين المعاصرة بانفتاح كبير على العالم الرقمي وتأثر قوي بوسائل التواصل الاجتماعي والألعاب الإلكترونية المنتشرة عبر الشبكة

---

* هي استراتيجية تعليمية تهدف باختصار إلى نقل حل الوظائف والمشاكل من المنزل إلى الصف، ونقل إعطاء المحاضرة أو الدرس من الصف إلى المنزل، أي عكس ما يحدث في الصف الكلاسيكي حيث تُعطى المحاضرة في الصف وتترك الواجبات للمنزل. (مساق، 2022)

الدولية. لقد أصبحت الشبكة الدولية جزءًا أساسيًا من حياة الشباب اليومية، ووسيلة لا غنى عنها للتواصل والترفيه واكتساب المعرفة. وتشير إحصاءات حديثة إلى الانتشار الواسع لاستخدام الشبكة الدولية بين الفئة الطلابية في العراق؛ فقد بلغ عدد مستخدمي الإنترنت في البلاد عام 2023 حوالي 33.7 مليون مستخدم، وشكّلت الفئة العمرية 13-17 سنة نحو 10.8% من إجمالي هؤلاء المستخدمين، أي ما يقارب 3.6 مليون من اليافعين (شبكة الساعة للإعلام، 2024). وفي العاصمة بغداد على وجه الخصوص ترتفع نسبة انتشار الإنترنت لتصل إلى نحو 96% من السكان، وهي النسبة الأعلى بين المحافظات (الجهاز المركزي للإحصاء، 2023). هذه الأرقام تعكس واقعًا جديدًا وهو أن معظم الطلاب المراهقين باتوا متصلين رقميًا بشكل أو بآخر، مما يبلور ثقافة فرعية مشتركة رقمية بينهم تتخطى الحدود الجغرافية والاجتماعية.

تتسم ثقافة الشبكة الدولية لدى المراهقين بعدة ملامح تؤثر في تكوينهم القيمي والتعليمي. من هذه الملامح سرعة الوصول إلى المعلومة وسهولة الحصول على المحتوى التعليمي أو الترفيهي بضغطة زر، الأمر الذي غيّر نظرة بعضهم إلى عملية التعليم التقليدية. فلم تعد المعلومة بالنسبة للطالب شيئاً نادر الحصول، بل غدا مصدرًا مفتوحًا يوفّر المعرفة للجميع وفي أي وقت (شيشاني، 2021، ص18). وقد أدى ذلك من جهة إيجابية إلى توسيع مدارك الشباب وإتاحة فرص التعلم الذاتي والمستقل، لكنه من جهة أخرى خلق تحديًا يتمثل في تراجع هيبة المعرفة المدرسية وربما انخفاض اهتمام بعض الطلاب بالدراسة المنظمة. حيث يشير تربويون إلى أن سهولة حصول الطالب على المعلومة عبر الإنترنت جعلته أقل تقديرًا لجهود التعلّم الرسمي وأقل اعتمادًا على المعلم (شيشاني، 2021، ص18). يُضاف إلى ذلك مشكلة دقة المعلومات، فالشبكة الدولية تعج بمصادر غير محكّمة وقد يتبنى المراهقون معارف أو مفاهيم مغلوطة إذا لم يمتلكوا مهارات التفكير النقدي للتحقق من صحة ما يصلهم إلكترونيًا.

المطلب الثامن: البيانات الإحصائية لاستخدام الطلاب الريفيين للشبكة الدولية

جدول رقم (1)

بيانات حول استخدام الشبكة الدولية في العراق

المؤشر	القيمة
نسبة السكان الحضر في العراق	70% من إجمالي السكان (مقابل 30% سكان ريف).
نسبة الأسر التي لديها اتصال بالشبكة الدولية – المدن	92% من الأسر في المناطق الحضرية متصلة بالشبكة الدولية.
نسبة الأسر التي لديها اتصال بالشبكة الدولية – الريف	83% من الأسر في المناطق الريفية متصلة بالشبكة الدولية
نسبة الأفراد (5 سنوات فأكثر) المستخدمين للشبكة الدولية في العراق	79% من السكان (بعمر 5 سنوات فأكثر) يستخدمون الشبكة الدولية
نسبة استخدام الشبكة الدولية بين الفئة 13–17 سنة في العراق	الفئة 13–17 تُشكّل حوالي 10.8%من مجمل مستخدمي الشبكة الدولية في البلاد.
عدد طلاب المرحلة المتوسطة والثانوية في العراق (12–18 سنة)	حوالي 3.61 مليون طالب وطالبة (بيانات 2023).
عدد الأطفال غير الملتحقين بالتعليم في العراق	أكثر من 1.2 مليون طفل (50% منهم إناث) خارج التعليم الرسمي.
عدد المدارس في العراق	نحو 28,986 مدرسة بمختلف المراحل (إحصاء 2023).
عدد المدارس الريفية البدائية (الطينية) في بغداد	حوالي 45 مدرسة (بحسب إحصاء وزارة التربية لعام

.(2006

تشير البيانات المعروضة إلى أن خدمات الشبكة الدولية باتت واسعة الانتشار في العراق، حتى في المناطق الريفية، حيث تتصل 83% من الأسر هناك، مقارنةً بـ 92% من الأسر في المدن (الجهاز المركزي للإحصاء، 2023). وهذا يوضح أن تأثير الثقافة الرقمية لا يقتصر على طلبة الحضر، بل يمتد ليشمل شريحة واسعة من طلاب القرى. كما تكشف الأرقام أن ما يقارب واحداً من كل عشرة مستخدمي الإنترنت في البلاد هو مراهق تتراوح سنه بين 13 و17 عاماً (شبكة الساعة للإعلام، 2024)، ما يعكس حضوراً قوياً لهذه الفئة في العالم الرقمي.

في المقابل، تبرز الإحصاءات التعليمية فجوة واضحة بين الريف والحضر تحتاج إلى معالجة عاجلة. فوجود أكثر من 1.2 مليون طفل خارج مقاعد الدراسة (يونيسف، 2022) يعد مؤشراً مقلقاً، خاصة وأن هذه الظاهرة تعود لأسباب متشابكة، من بينها الفقر، والنزوح، وضعف البنية التحتية، إضافة إلى عزوف بعض الأسر الريفية عن إكمال تعليم البنات. ويُضاف إلى ذلك أن وجود نحو 45 مدرسة طينية في أطراف بغداد يعكس واقعاً تعليمياً صعباً، إذ يضطر العديد من الطلبة للتعلم في مبانٍ بدائية تفتقر لأبسط المقومات، ما ينعكس سلباً على جودة التعليم ويجعل الحاجة ملحّة لخطط تطوير شاملة.

النتائج والمقترحات

أولاً: **النتائج**

1. توصلت الدراسة أن الثقافات الفرعية، سواء كانت نابعة من بيئة اجتماعية مثل الريف، أو متأثرة بعصر التكنولوجيا كما هو الحال في ثقافة المراهقين الرقمية، تؤثر بعمق في تجربة الطالب التعليمية، وتترك بصمتها على أساليب التدريس المتبعة في المدارس.

2. تبين أن الثقافة الرقمية لدى المراهقين مرتبطة ارتباطاً وثيقاً باستخدام الشبكة الدولية ومنصات التواصل الاجتماعي، ما أوجد جيلاً يمتلك مهارات تقنية ومعرفة واسعة، لكنه في الوقت نفسه عرضة لمشكلات تتعلق بتشتت الانتباه والإدمان الرقمي.

3. قد أظهرت المؤشرات أن الاستخدام المفرط للتكنولوجيا، دون ضوابط، يضعف التحصيل الدراسي ويزيد من مظاهر الانعزال الاجتماعي (مدونة مكانة، 2022)، بينما يمكن للاستخدام المعتدل الموجه أن يدعم التعلم ويعزز دافعية الطالب (شيشاني، 2021؛ كلية التمريض، 2023).

4. ان الثقافة الريفية تحمل قيماً إيجابية مثل الاحترام والانضباط وروح التعاون، لكنها تصطدم بعوائق حقيقية، أبرزها ضعف البنية التحتية التعليمية في الأرياف، واستمرار بعض العادات التي تحد من تعليم الفتيات أو تدفع الأبناء لترك الدراسة مبكراً، مما يوسع الفجوة التعليمية مع نظرائهم في المدن.

5. توصلت الدراسة أن نجاح العملية التعليمية يتطلب أساليب تدريس مرنة تستوعب الاختلافات الثقافية بين الطلاب. فالمعلم أو الإداري الذي يفهم خلفيات طلابه يكون أكثر قدرة على خلق بيئة تعليمية جاذبة ومحفزة، سواء من خلال ربط المناهج بحياة الطلاب أو تنويع طرائق التدريس بما يلائم أساليب التعلم المختلفة.

ثانياً: المقترحات

1. إعداد برامج تدريبية للمعلمين تركز على تنمية مهارات التعامل مع التنوع الثقافي داخل الصف، بحيث يتعلم المعلم أساليب تحفيز الطالب المنغمس في الثقافة الرقمية، وتشجيع الطالب الخجول القادم من بيئة ريفية، وابتكار أنشطة تعليمية تعكس واقع الطلاب وخبراتهم.
2. دمج التكنولوجيا بشكل آمن وهادف في العملية التعليمية، عبر منصات وطنية للتعلم الإلكتروني توفر محتوى تفاعلياً، وتحديث اللوائح المدرسية لتشمل ضوابط واضحة لاستخدام الأجهزة الذكية خلال الدوام، مع إدراج مفاهيم التربية الرقمية في المناهج منذ المراحل المبكرة.
3. تحسين البنية التحتية للمدارس الريفية والطرفية من خلال استبدال المباني المتهالكة أو الطينية بمدارس حديثة مزودة بالمرافق الأساسية، وتوفير وسائل نقل أو سكن طلابي لتخفيف معاناة المسافات الطويلة، إلى جانب حملات توعية مجتمعية تشجع على استمرار تعليم الفتيات، بالشراكة مع الشخصيات المؤثرة محلياً.
4. تعزيز التواصل مع أولياء الأمور لضمان تكامل الجهود التربوية بين المدرسة والأسرة، مع توعية أولياء الأمور في المدن بمخاطر الاستخدام غير المنضبط للتكنولوجيا، وتشجيع أولياء الأمور في الريف على دعم تعليم أبنائهم وبناتهم وإدراك فوائده طويلة المدى.

الخاتمة

يمثل تنوع الخلفيات الثقافية بين الطلاب تحدياً وفرصة في آن واحد. فإذا ما أُحسن توظيفه، يمكن أن يصبح هذا التنوع مصدراً للإثراء وبناء بيئة تعليمية أكثر شمولاً وحيوية. إن إدراك المعلم لاهتمامات طلابه التقنية وفهمه لخصوصياتهم الاجتماعية يعزز قدرته على صياغة أساليب تدريس مبتكرة، ويمكّنه من ترسيخ جسور الثقة والاحترام المتبادل، مما يهيئ المدرسة لتكون نموذجاً مصغراً لمجتمع متنوع ومتماسك قادر على التكيف والإبداع في عالم سريع التغير.

المصادر والمراجع

المراجع العربية

1. الجهاز المركزي للإحصاء/ وزارة التخطيط. (2023). بيان نسب استخدام الهاتف النقال والإنترنت في العراق. بغداد: وزارة التخطيط العراقية.
2. حيلة، محمد محمود. (2000). التعلم الذاتي: المفهوم – الأهمية – التطبيقات. عمّان: دار الفكر.
3. سليمان، خالد. (2024). تلاميذ لا يصلون إلى المدارس: وَحْل التعليم في الريف. (نُشر أيضاً إلكترونياً).
4. شيشاني، نورا. (2021). أثر الإنترنت على التعليم والتعلم. (نُشر أيضاً إلكترونياً).
5. عامري، محمد بن عبد الله بن عمر. (2022). طرائق التدريس الحديثة من خلال المقاربات المبنية على استخدام التكنولوجيا. مجلة أوراق ثقافية – فكرية.
6. عفيفي، عبد الحميد حسن. (2010). طرق التدريس العامة. القاهرة: دار الفكر العربي.
7. غيدنز، أنطوني. (2009). علم الاجتماع (ترجمة فايز الصبّاغ). بيروت: المنظمة العربية للترجمة/ مركز دراسات الوحدة العربية.
8. كلية التمريض، جامعة بغداد. (2023). ملخص رسالة ماجستير حول استخدام وسائل التواصل الاجتماعي والأداء الأكاديمي بين طلبة المرحلة الأخيرة في المدارس الثانوية. بغداد.
9. مقروض، زين العابدين؛ بوفرة، مختار. (2019). إدمان الإنترنت وعلاقته ببعض المتغيرات لدى طلاب التعليم الثانوي. مجلة كلية التربية الأساسية – جامعة بابل، العدد 43.

10. منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف). (2022). التعليم في العراق: تحديات وآفاق. عمّان: يونيسف.
11. وزارة التربية العراقية. (2006). دراسة حول المدارس الطينية في العراق. بغداد: وزارة التربية.
12. يونسكو. (2025). تعزيز التعليم والتعلّم الرقمي في العراق. مكتب اليونسكو – العراق.

المصادر الالكترونية

1. المدونة مكانة. (2022). أثر مواقع التواصل الاجتماعي على المراهقين: تحديات وسلوك. الرابط: https://makanah.blog
2. شبكة الساعة للإعلام. (2024). إحصائيات 2023: روّاد مواقع التواصل الاجتماعي في العراق. الرابط: https://alsaa.net
3. شيشاني، نورا. (2021). أثر الإنترنت على التعليم والتعلم. موقع موضوع، الرابط: https://www.mowdoo3.com
4. سليمان، خالد. (2024). تلاميذ لا يصلون إلى المدارس: وَحْل التعليم في الريف. موقع جمار الإعلامي، الرابط: https://jummar.media

المراجع الأجنبية

1. Castells, M. (2001). The Internet galaxy: Reflections on the Internet, business, and society. Oxford: Oxford University Press
2. Hebdige, D. (1979). Subculture: The meaning of style. London: Routledge.
3. Fraser, B. J. (2012). Classroom learning environments: Retrospect, context and prospect. Learning Environments Research, 15(2), 101-116. https://doi.org/10.1007/s10984-012-9103-2
4. Papalia, D. E., & Martorell, G. (2014). Experience human development. New York: McGraw-Hill Education.

The role of subculture in shaping teaching methods in the school environment

Assist Lect.Ali Jaber Abed
Educational and Psychological Research Center
University of Baghdad
ali.j@perc.uobaghdad.edu.iq

Assist Lect. Hadeel Fadhil
Educational and Psychological Research Center
University of Baghdad
Hadeel.Fadel1204a@coart.uobaghdad.edu.iq

Keywords: subculture, teaching methods, internet culture, rural culture

Summary:

This study examines the influence of students' subcultures in the school environment on teaching methodologies. The study involves two main subjects at schools in Baghdad that are: the subculture of teenagers associated with the internet and social media and the subculture of students from the rural sub-urban surrounding the city. The study operates an analytical descriptive approach to identify how these two subcultures affect students' behaviors and educational values and how such influence reflects on the school's teaching methodologies. Data was collected through observation and interview as well as secondary sources of official statistics, reports and previous studies. Findings indicate that the subculture influenced by the virtual reality in teenagers, although it enables self-educational opportunities and technical skills, is associated with some educational challenges such as lack of focus, lack of motivation to school education, and lack of driving force to pay attention. On the other hand, students' subculture of the rural areas is associated with positive values such as respect and discipline while it is challenged by obstacles like lack of opportunity of access to education due to some customs and traditions that hinder girl's participation in completing studies. The study recommends the diversification of teaching methodologies to be used with cultural diversity by hybridization of digital and tradional technologies in education that includes vocabularies pertinent to the student's environment and subculture, further, improve the rural infrastructures and schools for better education awareness in rural areas especially with girls. With such steps, the education system can transform cultural sub-diversity among students to a source of enrichment and motivation rather than a barrier.